

بحار الأنوار

[313] واسمه الضمير الراجع إلى الخطيئة و " به " خبره أي ملتبسا به وقيل: متعلق بفعل محذوف أي تفعل به والمراد إما جنس الخطيئة أو الخطيئة المخصوصة التي ارتكبتها ولم يتب منها فتؤثر في القلب بحلاوتها، حتى تغلب على القلب بالرين والطبع أو يدافعها ويحاربها فتغلب عليه حتى يرتكبتها لعدم قلع مراد الشهوات عن قلبه على الاحتمال الثاني. " فيصير أعلاه أسفله " أي يصير منكوسا كالاناء المقلوب المكبوب لا يستقر فيه شيء من الحق ولا يؤثر فيه شيء من [المواعظ كما روي: القلوب ثلاثة: قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر، الخبر (1) والحاصل أن الخطيئة تلتبس بالقلب وتؤثر فيه حتى يصير مقلوبا لا يستقر فيه شيء من] (2) الخير بمنزلة الكافر، فإن الإصرار على المعاصي طريق إلى الكفر كما قال سبحانه: " ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوءى أن كذبوا بآيات الله " (3) وهذا أظهر الوجوه المذكورة في تلك الآية، وهذا الذي خطر بالبال أظهر الأقوال من جهة الأخبار، وقيل فيه وجوه أخرى: الأول ما ذكره بعض المحققين يعني فما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب و تؤثر فيه بحلاوتها حتى يجعل وجهه الذي إلى جانب الحق والآخر، إلى جانب الباطل والدنيا الثاني أن المعنى ما تزال تفعل وتؤثر بالقلب بميله إلى أمثالها من المعاصي حتى تنقلب أحواله، ويتزلزل وترتفع نظامه، وحاصله يرجع إلى ما ذكرنا لكن الفرق بين. الثالث ما قيل: فلا تزال به حتى تغلب عليه، فإن لم ترتفع بالتوبة الخالصة فتصير أعلاه أسفله أي تكدره وتسوده، لأن الأعلى صاف، والأسفل ردي من باب التمثيل. 2 - كما: عن العدة، عن البرقي، عن ابن عيسى، عن ابن مسكان، عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " فما اصبرهم على النار ". فقال: ما اصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار (4).

(1) راجع الكافي ج 2 ص 423. (2) راجع شرح

الكافي ج 2 ص 242. (3) الروم: 10. (4) الكافي ج 2 ص 268 (*).